الفنانة أريج السيد في حوار خاص لـ «مسرح مارب برس»:

نحن بحاجة إلى دراما واقعية بعيدة عن التهريج، وأعمالنا موسمية للأسف

قالت: أنا يمنية من أبٍ (تعزي) وأم من (إب) الخضراء

فنانةٌ متميزة، في فترةٍ وجيزة تجاوزت سقف التوقعات، واستطاعت أن تقدمَ اسمها في أبرز المسلسلات اليمنيَّة، وهي إعلاميةٌ أيضاً، وصاحبة صوتٍ جميل، وروحٍ ثوريَّة، تسعى إلى خلق واقعٍ مكتمل، صريحة، جريئة، حساسة، ومبدعة، يتجاذبها الجمال والإبداع من كل وجهةٍ ودهشة، في هذا الحوار معها قالت الكثير وتمنت الكثير وحلمت بالكثير، نتمنى لكم حواراً ممتعاً:

حاورها/ زين العابدين الضبيبي

أريج فنانة يمنية

• أريج السيد، فنانة يمنية أم بحرينية؟

أريج السيد فنانة يمنية مبتدئة. أما بالنسبة للجنسية البحرينية فأنا لا أحب أن أتحدث عن هذا الموضوع أبداً.. أنا يمنية لأبٍ "تعزي" وأم من "إب" الخضراء.

نجاحنا نجنيه من عيون الناس

• في الفترة الأخيرة توجهت مجموعة من الفنانات والإعلاميات من الغناء إلى التمثيل والدراما. هل لمحاولة إثبات الذات أم بحثاً عن الشهرة، أم أن موهبة واحدة لا تكفي لخلق حياة كريمة للمبدعة العربية واليمنية خصوصاً؟

بنظري أخي ليس كل شخص يستطيع التمثيل أو الغناء ولن أتحدث بصفة الجمع؛ أنا بالنسبة لي أعتقد أن الفنان والمبدع الحقيقي هو من يصنع شهرته من خلال تقديم أعمال مرضية للجمهور لإثبات ذاته وأعتقد أنني موهوبة في الغناء والتمثيل من صغري فالشهرة الحقيقية هي النجاح الذي تجنيه وتشاهده في عيون الناس؛ أما بالنسبة لموهبة واحدة لا تكفي فقد سبق الحديث في هذا الموضوع كثيراً وليس بخافٍ على أحد ما يعانيه المبدع اليمني والعربي.

لم نضبط "رکشنات" الوجه !!

• اتسمت شخصيتك وحواراتك بالشجاعة والصراحة المطلقة. وهذا أزعج البعض منك خصوصاً بعد أن تحدثتِ في إحدى المقابلات عن مسلسل "همي همك" ما سر انزعاجهم؟

أنا أحب التحدث بكل شفافية وصراحة بعكس البعض لأنني حريصة أن الأمس الواقع بكل صدق لأننا بحاجة إلى دراما تعالج الواقع بشكل صحيح وتطرح قضايا أهم من التهريج وبشكل عميق، طبعاً عاتبني الكثير على صراحتي أشكرهم، ولكني لم أخض "همي همك" أبداً إنما الدراما بشكل عام وأنا لستُ ناقدةً ولكني كما قلت فنانة مبتدئة أطمحُ أن أصل إلى ما وصلَ له كبار المبدعين. وأحلم أن تصل الدراما اليمنية إلى ما وصلت إليه دول الجوار من اشتغال على لغة الجسد في الوقت الذي ما نزال في ضبط "رکشنات" الوجه.

عقدة موسميَّة

• بمناسبة الحديث عن الدراما، ما السر الذي يحول بينها وبين مواكبة العصر؟ وكيف تنظرين إلى مستقبلها في ظل غياب المبدع والمخرج المتخصص. وانعدام كليات ومعاهد الفنون؟

هذه هي النقطة الحساسة، نحن دائماً فيما يخص الدراما في اليمن نعاني من عقدة الموسمية في كل أعمالنا وللأسف في الوقت الضائع قبل رمضان بشهر أو شهرين خوفاً من تمديد الميزانية ولعلك تعلم أن السيناريوهات تكتب في أيام قليلة يعني "خبط لصق" وتكرر الوجوه في كل الأعمال مع أن لدينا المواهب والكوادر الشابة القادرة – إذا أتيحت لها الفرصة - على تقديم الكثير لو غابت "الشللية" عند المخرجين والمنتجين الذين عليهم أن يتخلصوا من عقدة النجومية الأبديّة وإتاحة الفرصة للآخرين وللأسف أننا أكثر شعب نعتمد على الموهبة وحدها في كل فنوننا وليس للجانب الأكاديمي أي حضور، ولذلك فكل أعمالنا ليس لها هدف سوى التهريج وإضحاك الناس لا معالجة مشاكلهم. مع أن هناك الكثير من القضايا التي ينبغي أن نناقشها كبنات الليل والشذوذ الجنسي وتسلط الزوج وزواج القاصرات وغيرها من المواضيع التي تحتاج لجرأة من الكاتب والممثل والمخرج، والمنتج. أخيراً لسنا عاجزين فلدينا كل المقومات لكي نبني دراما ومسرحًا حقيقيين.

> هناك الكثير من القضايا التي ينبغي أن نناقشها كبنات الليل والشذوذ الجنسي وتسلط الزوج وزواج القاصرات

المسرح مختبر الممثلين

• تُعدُّ اليمن - تاريخياً - من أوائل الدول التي وجد بها المسرح. بنظرك ما هو سبب النكسة التي مر بها المسرح اليمني حالياً؟ وما انعكاس ذلك على الواقع والدراما؟

سؤال جميل أخي أنا أعتبر أن المسرح هو أبو الفنون إن صلحَ، صلح باقي الجسد، أضف إلى ذلك أن المسرح بمثابة المختبر الذي يكشف نقاط القوة والضعف لدى الممثل فهو أصعب من التلفزيون بكثير بسبب أن المشاهد مباشرة ولا تعاد، وعليه قامت كل حضارات الأمم والشعوب، أما بالنسبة لليمن، فمؤلم جداً أن الناس لا تعرف ما هو المسرح حتى اليوم مما أوجب علينا أن نقدم تاريخنا كمسرح لنخرج المجتمع من حالة التأزم التي يعانيها ولتعرف الأجيال الجديدة التاريخ العظيم لهذا الوطن. وأيضاً أعمال تتحدث عن الواقع مستفيدين من الأدب العالمي كمسرحيات شكسبير أو من وحي الفلسفة الميتافيزيقية، حتى نصل إلى عقل الجمهور قبل آذانهم. أما انعكاس ذلك فالواقع كفيل بالإجابة بما فيه من صراعات وتناقضات.

نختاجُ لفرصة

• كيف تقيمين جيل الفنانين الشباب وعلاقته بجيل الرواد؟ وكذلك ما الذي يميزه عنهم وينقصه ليكتمل؟

طبعاً أنا لست أستاذة لكي أقيم ولا ناقداً فنياً، ولكني أقيم نفسي عن زملائي كون سؤالك عن الشباب توجد لدينا الكوادر والمواهب ذات الفكر الجميل والخيال الواسع ونستطيع الوصول إلى العالمية ونأمل أن تتاح الفرصة لنا من جيل الرواد لتقديم الفكر المختلف والعمل الجيد الذي يميزنا، وينقصنا العمل كروح واحدة وفريق متكامل والأخذ بالآراء المختلفة، وليس ثمة فوارق ملموسة بين الجيلين.

حساسة جداً

• بعيداً عن كل ما ذهبنا إليه، حدثينا عن الفنانة أريج السيد عاطفياً وإبداعياً وجديداً. هل تحب؟ ما الذي تسعد له. وتهتم به. وتخاف منه؟

أريج إنسانة تحب أن تصنع بصمتها الخاصة في كل ما تقوم به، لأن الحياة بالنسبة لي لوحة نرسمها جميعاً وأهم أهدافي أن أغادرها و قد وضعت بصمتي عليها. وأريج إنسانة لا تحب أن تعيش الحياة العادية بدون هدف.

عاطفياً صعب أن أتحدث عن نفسي وفي المجمل أنا إنسانة حساسة للغاية. وعلى صعيد الإبداع أعمل حالياً على كتابة فيلم يناقش قضيةً حساسةً وجريئة تختلف عن الكثير وتناقش عادات وتقاليد مجتمعنا واتمنى أن أوفق أنا وزملائي الشباب. والجديد هو أنني استعد للسفر لتحضير الدراسات العليا في المستقبل المنظور .اما الذي أخاف منه هو أن تنتهي حياتي وانا لم أحقق أحلامي أو لا أحظى بالفرصة الجيدة لتقديم شيئاً لوطننا الحبيب.

> أنا إنسانة حساسة للغاية. وعلى صعيد الإبداع أعمل حالياً على كتابة فيلم يناقش قضيةً حساسةً وجريئة تختلف عن الكثير وتناقش عادات وتقاليد مجتمعنا

• كـلـمـة أخيرة ؟

بالتأكيد أقولها لبلدي الغالي، أتمنى لهذا الوطن الذي أعشقه، أن تتحسن أوضاعه فنياً وسياسياً واجتماعياً، فنحن شعبٌ طيبٌ يستحقُ أن ينعمَ بحياةٍ كريمة، وأسأل الله أن يحفّه بالأمن والسلام، وأخيراً جزيل شكري لملحق مأرب برس الثقافي (مسرح) على هذه اللفتة النبيلة، وأتوجه أيضاً بالشكر لك أنت أخي الشاعر الذكي والأنيق زين العابدين الضبيبي.

أقصوصة

بلا نهاية

M غدير الخاوي

لم ينم منذ أيام.. أصبحت عيناه كفوهة بركان تغلي منها الحمم ويتجمع الضباب الأسود من حولها..

كلما أغمض عينيه رآها.. تارة تبتسم وتارة أخرى ترتسم نظرات الحزن في عينيها..

- أتراها تبتسم فعلاً؟! أم أنها الآن حزينة؟.

ويبدأ شلال الأسئلة بالتدفق بلا نهاية..

- إن كانت حزينة فمن السبب؟ هل أغضبها أحد؟ أم أنها فقط حزينة لبعدها عنه؟ وهل تهتم لأمره حقاً؟.

- أما زالت تحتفظ ببعض الذكريات عنه؟ أم أنها لا تحتفظ له بشيء منها؟!.

يفتح عينيه كمن يصحو من كابوس مرعب يصعب احتماله..

- آه كم هي قاسية.. يبدأ الأسئلة من جديد _ مع حرصه أن تظل عيناه مفتوحتين _ هل تعلم بما حل به بعد أن قررت تركه؟.

- هل فكرت يومًا برفع سماعة الهاتف والاطمئنان عليه حتى وإن لم تتفوه بكلمة واحدة؟ أم أنها لم تكلف نفسها عناء التفكير أصلاً؟.

- أو ربما أصبح هناك من يشغل وقتها وتفكيرها فلم تجد ولو لحظة لتفكر فيه؟.

- كفى!! (يصرخ بصوت هستيري).

- أكرهها.. أكرهها كثيرًا.. وأحبها كثيرًا.. (يهذي والدمع في عينيه).

يفرك عينيه ويرجع لحالته الأولى وهو يفكر..

- لماذا تصر على الالتصاق بي؟ أم أنني أنا من لا يجرؤ على دفعها بعيداً؟؟.

وتنهال عليه زخات الأسئلة بلا نهاية..

هل لا تنتهي الأسئلة أخيرًا؟!

بصمات

يا هذا العمر
خطأ التاريخ تفرَّس
والأقواس الرملية
تحنثُ بالأشياء الوترية
فألهمني
كيف تفسر أعقاب الزاوية اللونية
أضداد النقش السيني
كيف تقوقع نار الثلج
وتسطر ما يتمدد في حبق النرجس
من إثمٍ
ناولني عشقًا
لا يتقنُ حَبْكَ الليل
ناولني ضجرًا
غيما
بارودًا
وحروفًا أخرى لـ(اللغة العربية).

(رياض السامعي)

.....الله لي وحدي
أنوء إليه
من عبثٍ ينازع وحدتي
في عامٍ يجد الضَّغينة
منتهاهُ.

(زياد السالمي)

ضمَدت جرحكَ واستأثرتَ بالقِمَمِ
فعدْكَ الدّهرُ سلطانًا على الأُمَمِ
أعَدتَ نفسكَ للتاريخ ثانيةً
بعد التوقُّفِ في بَحرٍ من الحممِ

(عبدالله عباس)

وِمِرُّ عام
وِمِرُّ عامٌ تذبل الأحلام فيه
وتستحيل إلى حُطام.
وِمِرُّ عامٌ نعصرُ الأجفانَ
علَّ الدمعَ يغسلُ عارَ أُمّتِنا
ونقتطف المرام.
وِمِرُّ عامٌ تعبرُ الأحداقُ منه
إلى الدموعِ، إلى الظلام.

(إيمان العذري)

تفعيلة

ما بانت سعاد

M إبراهيم طلحة

رسولَ الله ما بانت سعادٌ ،،
ولا ماست بمِيس وشهرزادُ

رسولَ الله ماجفّت مآقٍ
ولا جفّ القصيد ولاالمِدادُ

أناخـــــت دوننا لاتٌ وعُزّى
وعادت من سديم الوقت عادُ

تنكّس فوق قبرك رمح عزٍّ
ولوَّنَ وجه قبّتـــــك الحِدادُ

يحاصرنا الحصار ويعترينا..
شقاقٌ أو نفاقٌ أو فسادُ

ويحكمنا ذوو ترفٍ ولكن
غلاظٌ في شعوبهمُ شدادُ

لأعدائٍ لنا خفضوا جناحًا
وفوق رؤوسنا انفجر الزنادُ

متى ـ ياسيّدي ـ ستعود فينا؟
فبعدك لا البلاد ولا العبادُ!!

رسول الله حبُّك كلُّ شيءٍ
بياضٌ أنت والدنيا سوادُ !!

لغيرك ـ سيّدي ـ لاحبَّ يحلو
ولا شوقٌ يكـــــون ولا يكادُ

رسولَ الله في قلبي بكـــاءٌ
ولكن لم تَبِن يومًا ســـعادُ!!

من صور الهجرة

سيّد رجال التاريخ

الحلقة ١

نحن الآن في مكة والحرب قائمة بين التوحيد والشرك، بين الإصلاح والجمود، بين محمد وقريش، وبذلت قريش قوّتها، وبذلت قريش مالها، وقدّمت دنياها كلّها في شيء واحد: هو أن تمنع هذا الخير عن الدنيا.. قال محمد: «افتحوا لي الطريق لأخرج إلى الأرض الفضاء، فأنصر الضعيف، وأنجد المظلوم، وأعيد للبشرية كرامتها، وللعقل سلطانه"، قالوا: لا!

الشيخ/ علي الطنطاوي*

قال محمد: «افسحوا لرسالتي لتنطلق في الزمان، فإنّها ليست لبدٍ واحد، ولا ليوم واحد"، قالوا: لا! ولكن تعال فلملك إن شئت علينا، وهنحك أموالنا ونجعلك سيّد هذا البلد كلّه. وسخر التاريخ من قريش... يدعوهم محمد ليعطيهم سيادة الأرض وزعامة الدنيا ويضع في أيديهم مفاتيح الكنوز: كنوز المال، وكنوز العلم، ويمنحهم مايملك كسرى وقيصر، وهم يدعونه ليعطوه إمارة هذه القرية النائمة بين جبلين وراء رمال الصحراء.

وانطلقوا يؤذونه ويتوعدونه لعلّ الترهيب يفعل فيه ما لم يفعل الترغيب.. رموا في طريقه الشوك وهو ماشٍ، وألقوا عليه أحشاء الناقة وهو ساجد، ورموه في الطائف بالحجارة وأسالوا دمه، وهزئوا به، وسلّطوا عليه سفهاءهم. فلم يثر هذا كله غضبه ولكن أثار إشفاقه، إشفاق الكبير على الأطفال المؤذين، والعاقل على المجانين، وكان جوابه: "اللهمّ اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون".

ولم يعرفه عن وجهته شيء، إلا إن صرف القمر عن مسيرة في قبّة الفلك زرّ وردة تلقيه عليه أو حجر ترميه به.

وآذوا المسلمين الأولين ليفتنوهم عن دينهم وعذّبوهم وكانوا يبطحون المسلم عاريًا على الرمال الملتهبة التي يشوى عليها اللحم ويضعون عليه الصخرة الهائلة ويلوّحون له بالماء ويقولون: اكفر برب محمد حتى نسقيك ونجيك. فيقول: أحد أحد!.

وتشغله لذّة المناجاة عن لذعة العذاب، ونشوة الأمل بالجنّة عن شقوة الألم في الدنيا.

احتملوا في سبيل الله كل شيء، الضرب والجرح والحرق والجوع والسهر، واستحلّوا في سبيل الله المرائر، واستحبوا أبغض المكاره إلى النفوس إن كان فيها رضا الله.

ودعاهم الرسول إلى ما هو أشد من هذا كله، إلى فراق الوطن وترك الأهل، وأن يمشوا فرارًا بدينهم إلى بلاد ليسوا منها وليست منهم، ولا لسانها لسانهم ولا دينها دينهم، إلى الحبشة يجاورون فيها النصارى، ونصارى الحبشة أولى بهم من مشركي العرب، ولتجدن أقرب الناس مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى، فخرجوا من منازلهم وهجروا أهليهم ومشوا إلى الحبشة فلحقهم أذى قريش إلى الحبشة.

وأوغلت قريش في كفرها وصدّها وعنادها، ولكن هل تقدر قريش أن تطفئ نور الله؟

إنّ البخار الذي من طبعه الانطلاق إلى العلاء لا يحصر في زجاجة، وإن حصرته وجد منفذًا أو مزّق الإناء، وكذلك صنع الإسلام.

وهاجر المسلمون مرّةً ثانية ولكنها هجرة إلى ديار عربية، إلى قرية قدّر لها أن تبقى الدهر كله خاملة ضائعة وراء الرمال، حتى تتشرف بمحمد، فإذا هي أم المدائن وعاصمة العواصم، منها تنبع عيون الخير والهدى لتسيح في الأرض فتسقيها وتعمها الخيرات، وإليها تنصب أنهار الملك والغنى والسلطان من كل مكان.

هاجر المسلمون جميعًا ولم يبقَ في مكّة إلا النّبي ورجلان اثنان، مرافقه في السفر ووكيله في مكّة. رجلان كانا أول من أسلم وآخر من هاجر: سيد الكهول أبو بكر، وسيد الشباب عليّ.

تأخر محمد كما يتأخر الربان الشريف على ظهر الباخرة الميئوس منها فلا ينزل حتى ينزل الركاب جميعًا، وكما يتأخر الراعي الأمين عند المفازة فلا يجوز حتى يجوز القطيع كله. تأخر يحمي أتباعه، ويستقبل بصدره الخطر، وجاء الخطر على أشد صوره وأشكاله. اتّفق زعماء قريش على ارتكاب أكبر جريمة في تاريخ الجنس البشري. جريمة لو تمّت لما كانت في التاريخ دمشق ولا بغداد ولا القاهرة ولا قرطبة، ولا كانت للراشدين دولة ولا للأمويين ولا للعباسيين، ولا فتح بنو عثمان القسطنطينية ولا بُنِيَ الأموي ولا النظامية ولا الحمراء، ولما قامت الحضارة التي قبست منها أوروبا حضارتها: من الشام في الحروب الصليبية ومن الأندلس بعد ذلك وليُبدّل التاريخ طريقه، ولكنّا اليوم على حال لا يعلمها إلا الله.

وهنا تتجلى رجولة محمد وشجاعته وثبات أعصابه، وهنا يظهر نصر الله لأوليائه، حين فتح محمد الباب وخرج يشقُّ صفوفهم، يقتحم الجموع التي جاءت تطلب دمه، أرادوا قتله وأراد الله حياته، فتم ما أراد الله، وروّعتهم المفاجأة وأعمت أبصارهم، وما عادوا إلى أنفسهم حتى كان محمد قد مضى، وصحوا كأن حلمًا مرّ بهم، وشقوا الباب ونظروا ليتوثقوا، فرأوا فراش محمد وفيه رجل نائم، ففركوا عيونهم وتنفسوا الصعداء.

وأدركت قريش الحقيقة بعدما مضى محمد، وعمَّ الصريخ مكة وضواحيها، وخرج القرشيون فرسانًا ومشاة يركضون خيولهم ويعدون إلى كل ناحية يتلفتون مذعورين.

ما لهم؟ ما لهم وهم حماة الديار وفرسان المعارك قد أطار الفزع ألبابهم وصدع الذعر قلوبهم؟ مالكم يا ناس؟.. قالوا: خرج محمد. وماذا تطلبون منه؟ أخذ أموالكم؟

قالوا: معاذ الله، إنه الأمين المأمون، أدّاها عن آخرها.

أجرم جريمة فأنتم تطلبونه بها؟

قالوا: حاشا لله، إنه أحسن الناس خلقًا وأطهرهم يدًا.

ماذا تريدون منه؟ قالوا: إنه سيجند الدنيا كلها لمحاربة أربابنا وأصنامنا وجهلنا وكبريائنا، سيضطرنا إلى هدم الحجارة الجامدة وعبادة الله الواحد واتباع سبيل الهدى والخير والسداد.

أهذا الذي تنقمون من محمد؟

وسخر التاريخ من قريش مرّةً ثانية!

وعادت قريش بخزيها وهاجت الجزيرة ضدّ محمد ووضعت الجوائز (مئة ناقة) لمن يأتي بمحمّد حيًّا أو ميتًا.

وبعد أن فارق محمد وصاحبه الغار لحقهم فارس، هو سراقة بن مالك، وخاف أبو بكر وقال: والله ما على نفسي خفت، ولكن عليك، فأجاب محمد بالكلمة التي تجمع وحدها معجزات الإيمان، مهما تعددت صورها، من الشجاعة والتضحية والثبات والإيثار، قال: لا تحزن، إنّ الله معنا.

إنّ الله مع ممن يكون مع الله، إنّ الله ينصر من ينصره، فلا يحزن من كان الله معه.

إنّ جبهة معها الله لا تنكسر ولو كان ضدّها الوجود كلّه.

ومشى الموكب إلى الدنيا الواسعة.. موكب صغير، ولكنه أجلّ من أعظم وكب أحست بوطأته هذه الكرة التي تمشي على ظهرها، ولم تعرف موكبًا أنبل منه قصدًا وأبعد غايةً وأخلص نيةً وأعمق في الأرض أثرًا.

موكب صغير يمشي في الصحراء الساكنة، لا رايات ولا أعلام، ولا أبواق ولا طبول، ولا تقوم له الجند على الصفين، ولا يصفق له الناس من النوافذ، ولكن تصفّق الرمال فرحًا بالذي سيضفي عليها ثوب الخصب والنماء، وتُزهى الجبال طربًا بالذي سيقيم عليها أعلام النصر والعز، وتبرز من بطن الغيب جحافل القواد والعلماء والأدباء الذين أنبتهم مسير محمد في هذه الصحارى.

حتى أشرف على المدينة.

وأقبلت جموع كالجموع التي خلوها في مكة، ولكن تلك كانت للشر وهذه للخير. وتلك تنادي بالموت لمحمد وهذه تنادي بالحياة لرسول الله.

وكانت هذه نقطة التحول في التاريخ الإسلامي.

كل ما قبلها هزائم، وما بعدها إنّما هو نصر إثر نصر؛ ولذلك جعلناها ابتداء تاريخنا.

ها نحن أولاء الآن على أبواب المدينة، وقد خرجت كلها تستقبل محمدًا، ولو استطاعت من الحب لفرشت له الطريق بقطع أكبادها، حتى يمشي على قلوبها، وكانت تنشد نشيد الاستقبال:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع..

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع.

وهاهم الناس يسألون: أيُهم هو؟ أيُهم محمّد؟

لا يعرفونه؛ لأنّه لم يكن ملكًا، ولا يلبس الحرير، ولا تلوح عليه شارات الملك، ولا يتألق على جبينه التاج، بل كان عبدًا لله متواضعًا، يلبس ما يلبس الناس، ويأكل ما يأكلون، ويجوع إن جاعوا، ويشبع إن شبعوا، ولقد كان في أصحابه الأغنياء الموسرون، ولكنّ محمّدًا أحبّ أن يعيش فقيرًا وأن يموت فقيرًا.

وحسبوا أبا بكرٍ هو النّبي، فكانوا يسلّمون عليه وهو يشير إلى الرسول يقول لهم بيده: ها هو ذا محمّد. وأقبلوا يدعونه لينزل فيهم يتسابقون على هذا الشَّرَف الخالد.

فماذا صنع؟ انظروا إلى لطفه ولباقته، انه لا يريد أن يؤذي أحدًا بالرّفض، فقال: اتركوا الناقة فإنّها مأمورة، ومشت الناقة حتى بركت عند دار أبي أيوب الأنصاري.

أبو أيوب، الذي كتب الله له أن يحضر بعدُ حربَ القسطنطينية وأن يوغل في الهجوم يريد أن يموت في أبعد مكان، فمات ودُفِنَ على ضفاف البوسفور، وبقي قبره يدعو المسلمين إلى فتحها قرونًا طوالًا، حتى كتب الله هذا الثواب للسلطان محمد الفاتح.

نحن الآن مع محمّد صلى الله عليه وسلم في المدينة، إنّه يؤسس الدولة الجديدة. فيمَ تَرَونه يبدأ؟ بمهرجان فخم يبايعونه فيه بالملك؟.. إنه لا يريد الملك. يبني تكنة باحتفال عظيم ويجيّش جيشًا؟.. إنه لا يبتغي العلو في الأرض.. يفرض الضرائب؟.. لا، ولكن يبدأ بعمارة المسجد.

إنها ظاهرة عظيمة يحسن أن يقف القارئ عندها.. يبدأ بالمسجد، كما بدئ الوحي بآية (القراءة) و(التعليم) بالقلم.

بدأ بالمسجد، والمسجد في الإسلام، هو المعبد (رمز الإيمان، وهو البرهان (رمز) العدل، وهو المدرسة (رمز) العلم.

ولم يغصبه بل شراه بالمال وذلك رمز الإنصاف، ولم يأمر ببنائه ويقعد بل شارك أصحابه العمل وحمل الحجارة بيده، وهذا (رمز) الدمِوقراطية، وبناه من اللّبِن والطين بلا زخارف ولا نقوش، وهذا (رمز) البساطة.

فكان من هذه (الرموز) الإيمان والعدل والعلم والإنصاف والدمِوقراطية والبساطة، مجموعة شعائر الإسلام.

> هاجر المسلمون جميعًا ولم يبقَ في مكّة إلا النّبي ورجلان اثنان، مرافقه في السفر ووكيله في مكّة. رجلان كانا أول من أسلم وآخر من هاجر: سيد الكهول أبو بكر، وسيد الشباب عليّ

* كتاب (رجال من التاريخ)